رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص

المحاضرة السابعة

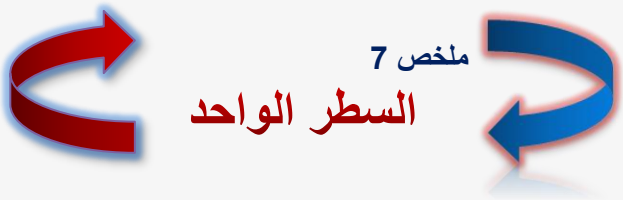

~ مقدمة ~

أهلا ومرحبا بكم فى لقاء جديد قصة اليوم قصيرة للغاية سطر واحد فقط والموقف بسيط للغاية ولكن الموضوع ليس مجرد سطر لأن القصة بها كم ضخم جدا من الفوائد عند تأملها .

قصة السطر الواحد

✍ حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي المسلمين رواه مسلم، وفي رواية: مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحينّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأُدخل الجنة .

فوائد من قصة الرجل الذى نحى الغصن :

1. نتعلم من صاحب القصة التجرد والإخلاص:

✍ هذا الرجل فى زمن عادى لا يوجد أى كاميرات ولا إظهار لأى عمل صالح وجد غصن فى الطريق فأزاحه عمل ذلك بتجرد كامل وإخلاص ولم يبالى بالشهرة وهذا لا نراه فى الزمن الحالي لأن العمل الصالح أصبح البعض يستثمره كنوع من التجارة ونوع من الشهرة ولا نطعن فى نية الجميع لأن البعض قد تكون نيته سليمة وقد لا ولكن لا يخلوا أن النية قد تختلط فى العمل فالإنسان يجب أن يربى نفسه ويحاول أن يكون له عمل صالح لا يعلمه أحد لأنه دليل على أنه بخير أما إذا وجد المرء نفسه كل أعماله ظاهرة فليحذر قال النبى صلى الله عليه وسلم «مَنِ استطاعَ منكم أنْ يكونَ لَهُ خَبْءٌ مِنْ عمَلٍ صالِحٍ فلْيَفْعَلْ» ومن هنا نخرج بقاعدة إذا كان كل عملك تنشره وتعرفه الناس فلتحذر من نفسك فبالتأكيد هناك شىء خطأ

أما لو هناك جزء من عملك منشور بنية صالحة مثل تشجيع الغير على الخير وأيضا لديك جزء من أعمال صالحة لا يطلع عليها أحد فهذا لا بأس به فالتركيز على العمل الصالح الخفي مهم جدا ومن هذا ما ورد فى حديث النبى صلى اللَّه عليه وسلم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وكما هو يتضح من قصة هذا الرجل أنه يوجد فى قلبه شىء لله لذلك قبل الله عزوجل منه هذا العمل والعمل تكون نتيجته بما وقر فى القلب لأن الله عزوجل لا يحاسبنا على صورة العمل وإنما يحاسبنا على القلب والإخلاص فقد كما يعلمنا هذا الرجل درس عظيم وهو اعمل ولا تُبالى بالرؤية والشهرة واجعل عملك خالصاً لوجهه الكريم.

2. نتعلم أن نُقيم الأشخاص حسب المواقف:

✍ قول النبى صلى الله عليه وسلم بينما رجل يمشى فى الطريق لم يذكره باسمه ولم يوحى الله له الاسم وهذا تربية بأن نقيم الأشخاص حسب المواقف ليس على الأسماء ولا الانتماءات ولا الدول ولا اللون ولا الشكل لأنها كلها حواجز تمنعك من الإنصاف فى تقييم الناس وهذا نراه كثيرا فى زماننا فمسألة بعض الانتماءات مؤثرة فى التقييم فنجد عند البعض تعصب لما هو منتمى إليه ولا يقبل الحق من غيره..

وهذا من الخطأ لأن فى قصة سيدنا أبو هريرة عندما قال له الشيطان على آية الكرسى فقال له النبى صلى اللَّه عليه وسلم صدقك وهو الكذوب وهذا من الإنصاف كذلك ما ورد فى القرآن عن ملكة سبأ ثم صدق الله عزوجل قولها وقال وكذلك يفعلون وهذا من الإنصاف رغم أنها كانت كافرة فينبغي على الإنسان أن يكون منصفاً لله حتى مع المخالفين له ولا يجعل تعصبه يمنعه من رؤية الحق .

وهذا ما نستفيد منه فى هذه القصة أن لا نعلم من هو الرجل ولا مكانه ليبقى الحكم على الموقف لا على الشخص .

3. نتعلم من كلمة رجل التعاون:

✍ نتعاون لأن هناك قضايا كبيرة فى الدين تحتاج إلى التعاون ومن الصعب أن يتحملها شخص بمفرده مثل قضية الإلحاد مثل العلمانية فمثل هذه القضايا لن يستطيع أحد أن يتحملها وحده فلا يكون هناك أى حرج فى أن نتعاون مع بعضنا من أجل خدمة الدين .

4. نتعلم من هذه القصة معنى العظمة الحقيقي :

✍ العظمة الحقيقية أن تدخل الجنة وليست أن تفعل العمل العظيم ولكن أن تفعل ما تقدر عليه لذلك هذا ما يعطينا ملح لماذا دخل هذا الرجل الجنة ؟

لأنه قد يكون هذا أقصى ما يقدر عليه فدخل بهذا العمل الجنة أما إذا كانت لديك إمكانيات أكثر فهذا يلزمك بالعمل الكثير فعلى قدر ما يعطيك الله يكون مقابل ذلك فى التكاليف فكل ما يكون لديك مزايا كلما يقابلها فى التكاليف .

وفى هذا الصدد ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم امرأةً كانتْ تَقُمُّ المسجد ففقَدَها رسول الله ﷺ، فسأل عنها فقالوا:

ماتت قال: «أفلا كنتم آذَنتُموني» فقال: «دُلُّوني على قبرها»، فدَلُّوه، فصلَّى عليها، ثم قال: «إن هذه القبورَ مملوءةٌ ظُلْمةً على أهلها، وإن الله تعالى يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم» هذا عمل بسيط للغاية ولكنه عند الله كبير وهذا ما تقدر عليه فنتعلم من هذا أن نبذل كل الإمكانيات وكل ما نقدر عليه .

5. نتعلم التخلص من المادية والفردية والأنانية الاستهلاكية :

✍ **المادية:** بمعنى أن الناس لا تتحرك ولا تؤمن إلا بالمحسوسات وقضية الأجر والاحتساب ليست لديهم وهى أول مشكلة عالجها القرآن قال الله تعالى :

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾
وهى ميزة كبيرة لأهل الإسلام أنهم يؤمنون بالغيب.

✍ **الفردية:** بمعنى أن ينظر الشخص إلى المصلحة التى ستعود عليه بغض النظر عن المجتمع وهذا لم نجده فى صاحب القصة بل رفع الغصن بكل سهولة ولم يُلقى اللوم على كل من مر قبله وكان دافعه لرفع الغصن هو إزاحة الأذى من طريق المسلمين وكان من الممكن أن يقول لماذا أنا وهذا ما نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم «لا يكُنْ أحَدُكمْ إمَّعَة»
وهذا يجب أن يلقى فى نفسك الفرح بأن الله اختارك وقذف فى قلبك الرغبة فى العمل وما نلاحظه أيضا من صاحب القصة أنه شخصية مجتمعية يشعر بالناس والمجتمع .

✍ **الأنانية:** بمعنى نظر الشخص لنفسه فقط ولا يهمه أى أحد وكل هذا عالجه القرآن الكريم .

6. ليست العبرة بحجم العمل إنما ما وقع فى القلب أثناء العمل :

✍ رب عمل عظيم تحقره النية ورب عمل صغير تعظمه النية وهذا ما نراه فى قصة هذا الرجل بالتأكيد وقع فى قلبه عمل قلبي خطير كان سبب لقبول عمله لأنه فى بعض الروايات قال والله لأنحينّ هذا الغصن حتى لا يؤذيهم فاجتمع فى قلبه كم من الرفق والرحمة والشفقة على المسلمين فدل على رحمته وعلى قدر رحمته بالمسلمين رحمه الله وأدخله الجنة ،

وفى هذا الصدد:
ما ورد عن أويس القرني أن النبى شهد له أنه خير التابعين وكان من المشهور عنه بره بوالدته ولكن كان لديه أعمال كثيرة فكان عبارة عن قلب يتحرك عندما تقرأ عنه تجد أنه سبق الكثير رغم أنه ليس لديه علم وعبادة كبيرة ولكن سبقهم بقلبه مثل أبو بكر ما سبق الصحابة بكثير صلاة ولا صيام وإنما بشئ وقر فى قلبه لذلك فالأعمال القلبية هى التى تحرك

العمل وتجعل له وزن عند الله ففى هذه القصة المباركة تعلمنا أن (اعط أعمالك قبلة الحياة التى تعيش بها وتستمر) والذى يجعل العمل يستمر هو الإخلاص والإخلاص هو القوة الدافعة لعملك فى الزمان ،إبراهيم عليه السلام عندما أمره الله أن يؤذن قال يارب ومن يسمع ندائي قال عليك النداء وعلينا البلاغ فقام فأذن فى الناس ومن هذا النداء لم ينقطع الطواف وإلى أن تهدم الكعبة سيظل الطواف قائم بسبب نداء إبراهيم بسبب إخلاصه ونيته بأن ينفذ أوامر الله وفى هذا الصدد الإمام الماوردي كان مؤلف لكتب ضخمة كبيرة ولكنه أخفاها خوف إن عمله لا يُتقبل فعندما حضرته الوفاة أتى بصديق وقال له عندما تجدني فى سكرات الموت وفقدت السيطرة على نفسى أمسك يدى فإن قبضت عليك فاعلم أن الله قبلها منى فانشرها وإن لم أقبض فلا تنشرها فلما حضرته الوفاة قبض على يد صاحبه فذهب ونشرها فهذا ما يعلمنا جودة العمل نفسه والإخلاص الذى يكون فيه.

7. حياتك ليست أوقات فراغك فقط :

✍ يعلمنا هذا الرجل أن حياتك ليست هى أوقات الفراغ فقط وليست أوقات العمل الصالح عندما تكون متفرغ فقد تكون وأنت فى سيرك مثل هذا الرجل فقد تفعل أعمال صالحة كثيرة فى الأوقات البينية وهذه عبودية عظيمة ما المشكلة أن تأتى بوردك ،أذكارك، أثناء سيرك أو أثناء ركوبك استثمارك لأوقاتك البينية جزء من خطة العبودية وهذا ما دخل هذا الرجل الجنة فاستثمر أوقاتك ولا تنتظر الأوقات المثالية ونفذ خطتك فى أوقاتك الصعبة.

8. ارمى البذور فأنت لا تدرى أى بذرة تصير شجرة كبيرة :

✍ كان يُحكى أن رجل كان فى جيبه بذور وعندما يجد أرض بها خير يرمى هذه البذور عليها لعلها تمطر وعاش فى ذلك المكان فترة وتركه ثم

عاد فوجد فيه أشجار كثيرة فسأل شخص لمن هذه الأشجار ؟ فقال رجل كان منذ زمن يسير ويلقى البذور فنتعلم من ذلك أن نرمى البذور أبو حنيفة طلب العلم بسبب كلمة ابن حزم طلب العلم بسبب كلمة ارمى البذور فأنت لا تدرى أى بذرة ستكون شجرة كبيرة وما ورد فى بعض الروايات أنه أقسم أنه ينحى الغصن فيها فائدة بأن الإنسان يحتاج أحياناً إلى القسم ليلزم النفس على دفع الكسل عن نفسه.

◄ ما هى الدوافع التى تحركك لفعل طاعات لا يفعلها الناس ؟!!

✍ حب الله عزوجل يرغبك فى أعمال تزهد فيها الناس لأن حبك لله عزوجل يجعلك شخص باحث على ما يرضى الله

✍ خوفك من آثار الذنوب والمعاصي وهذا لا يفهمه إلا أهل الإيمان لأن الذنوب لها آثار مجتمعية فعندما تكثر الذنوب يعم البلاء فعندما نُزيل المنكر نخفف من البلاء العام .

✍ تفرح بتوفيق الله لك بأن قذف فى قلبك الرغبة فى العمل وهذه دلالة أنك مميز عند الله لذلك اصطفاك .

✍ تأخذ ميزة عبادة فى الهرج لأنك لو أردت أن تكون مميز عند الله فاطرق الباب الذى لا يطرقه أحد .

✍ نفسية المصلح تسعى للإصلاح لأنه دائما ما يوجد فساد وظلم فلو تعاملنا بنفسية الانتقام لن نعمل عمل صالح أبدا .

فلو انتظرت الزمان الذى أهله صالحين لكى تؤدى الحقوق فلن تؤدى الحقوق قط ،المصلح ما فى قلبه من الرحمة تجعله يغلب مصالح المسلمين على مصلحة نفسه .

◄ ما هو العامل المشترك فى كل القصص السابقة ؟!!

✍ خفاء العمل هو العامل المشترك فى كل الصالحين فيجب أن يكون لديك أعمال خفية لا يدرى بها أحد .

- قال الفضيل بن عياض: أحب الأعمال عند الله أبعدها عن الرياء .
- كان رجل من السلف تعبد عشرين عاماً لا يعلم بحاله أحد ورجل يبكى على الفراش خوفا من الله لا تعلم به زوجته .
- وكان داوود بن هند صام أربعين سنة لا يعلم به أحد فكان إذا أصبح يأخذ الأكل يتصدق به ولا يعلم به أحد .
- زين العابدين يطعم الفقراء عشر سنين لا يعلم به أحد كان يتخفى ويضع الطعام أمام منزلهم فى الليل وعندما مات لم يجدوا الطعام أمام بيوتهم فعلموا أنه هو .
- وكان أحد السلف يقول فليكن حرص أحدكم على إخفاء الطاعة مثل حرصه على إخفاء المعصية .
- إبراهيم بن آدم كان يقول ما صدق أحد أحب الشهرة وكان يقول اللهم ارزقن ذكرا خاملاً
- بشر الحافي كان يقول اللهم استرني واجعل تحت الستر ما تحب .

◄ فوائد أخرى من القصة :

✍ شمولية الدين وأنه ليس فقط صلاة وصيام وإنما الدين فى كل أمور الحياة

✍ وأن الجنة أقرب لأحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك .

✍ لا تحقرن من المعروف شيئا ولا من المنكر شيئا .

✍ هذا الرجل يعلمنا أن هذا حال من أناح الأغصان عن طريق المؤمنين فما بال من وضع الأغصان الحسية والمعنوية فمن السهل أن تشارك فى وضع الأغصان ومن الصعب أن تكون سبب فى إزالتها من السهل أن تكون جزء من مشكلة ومن الصعب أن تحل مشكلة من السهل أن تحطم

إنسان بكلماتك أو تحبط طالب علم فلا تكن كذلك وكن من الناس التى تحي الأمل فى النفوس .